

## في التنظيم الثوري السري

الاحتلال بجميع مظهراته. ولما سُئلنا: هل تفضي الانتفاضة لدولة؟ أجبنا لا، هي محطة نوعية تركيحية وحسب، فميزان القوى لا يصل حد طرد المحتل، أي الشرط السياسي لما سيليه، سيما إن ثمة قوى سياسية واجتماعية فلسطينية على استعداد للمساومة على ما هو اقل من دولة بكثير، كما يمكن أن تلجأ سلطات الاحتلال للخيار الأردني قبل الخضوع للخيار الفلسطيني.

كنا، وبخلاف اجتهادات أخرى، نرى الوطأة الثقيلة للحصار المفروض على الأراضي المحتلة، فالجيش الإسرائيلي كما الجيوش العربية يسيطر على الحدود السياسية الفلسطينية، ويجري فصل الضفة عن غزة وأراضي ال ٦٧ عن أراضي ال ٤٨، مثل هذا الحصار له نتائج. كما أننا نتقبل الخفة بالقول أن انتفاضة ٦٧ ستحرر فلسطين أو الضفة وغزة، وكانت تعامينا على الدوام تؤكد على الضرب بقبضتين بنفس الوقت، قبضة الأراضي المحتلة وقبضة الساحة الخارجية سيما ساحة البندقية، أما الضرب بقبضة واحدة، مرة في الأردن قبل ذبح المقاومة ودور محدود للداخل، ومرة البندقية في لبنان ودور ضيق في الداخل، ومرة قبضة الداخل وإسناد هامشي في الخارج، فهذا لا يكفي لإجبار العدو على التراجع النوعي، أي تحزيم حقائبه والرحيل عن أراضي ٦٧ ناهيك عن ما هو ابعد مدى... عودة اللاجئين وصولاً إلى التحرير... وهذا وجدنا صدقاً له في مؤلف «الانتفاضة مبادرة شعبية» (أن تترك الانتفاضة تواجه آلة الحرب الإسرائيلية ومطالبها بتحقيق البرنامج الوطني هو ضرب من الخيال والعجز... إن النضال الفلسطيني يبني على عدة مرتكزات: الثورة في الخارج والداخل والبعد القومي والبعد الدولي وبشكل أخص الحلفاء... لقد فشلت محاولات التسرع والتفاؤل القائلة بان الانتفاضة ستحقق دولة خلال أشهر... ما يروج له اليوم ليس عملية سلام حقيقية بل عملية ترويض م. ت. ف. والشعب الفلسطيني والقوى السياسية الفلسطينية... والقوى اليمينية في الخارج والداخل سائرة في نهجها ورهانها على خط التسوية والهرولة لاستجداء الإدارة الأمريكية.)<sup>(٦٦٨)</sup>

هذا الجذر هو الذي جعلنا ندين لقاء القوى الفلسطينية ببيكر وزير الخارجية الأمريكي الأسبق وجولاته التي مهدت لمدريد - أو سلو.

وينبغي الاعتراف أيضاً أن بعضنا، وهذا موثق منذ عام ١٩٨١ وقبلئذ، كان يتخوف من شعار الدولة الفلسطينية لسببين: ليس ثمة مقومات لدولة بما يفتح المجال لمساومات غير مطمئنة، وثانياً الخشية من أن يتحول هذا الشعار للمقايسة على حق العودة وبالتالي قمنا بالتركيز على الفعل

٦٦٨ ( الانتفاضة مبادرة شعبية، مرجع سابق، ص ٦٠٥